Marriage in the coastal village: its rituals and social functions (Anthropological study in the coastal village Zagrin)

Dr. Eva Kharma*

(Received 12 / 1 / 2023. Accepted 12 / 2 / 2023)

□ ABSTRACT □

The importance of studying "the rural wedding night" , emerged from the fact that, it was and still constituting one of the main social rituals in the marriage system. Because of its included meanings, it achieves an important social functions. Which in turn contribute in achieving the interaction and social solidarity requirements among members of the village community .

The study shows a fundamental shifts in wedding traditional ceremonies since the seventies of the last century. This inevitable result was dictated by two processes of social acculturation and interactions, due to the revolution in communications and information .

So, ceremonies of rural wedding , began to be, only a few hours in the "wedding hall", to fit the age of speed. Also, it was found that many of traditional cultural values had disappeared, while a new cultural patterns have appeared to coincide with the spirit of the age .

As well as, the stability of some values from other cultures, which coexists along with the modern values, including the persistence of "Al-Naktah "(Al-Nakout) tradition, which reveals the originality of social solidarity mechanisms in the village until our days.

Keywords: rural wedding, wedding ceremonies, social functions.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor, Department of sociology, Faculty of Arts Humanities, Tishreen University, Syria.** evakharma@tishreen.edu

الزواج في القرية الساحلية: مراسمه ووظائفه الاجتماعية
(دراسة أنثروبولوجية للعرس في قرية زغرين الساحلية)

د. إيفا خرما*

(تاريخ الإيداع 12 / 1 / 2023. قبل للنشر في 12 / 2 / 2023)

□ ملخّص □

تأتي أهمية دراسة (ليلة الزواج) أو العرس القروي، من كونها كانت ومازالت تشكّل أحد الطقوس الاجتماعية الأساسية في نظام الزواج، بما تحمل من معانٍ وما تؤديه من وظائف اجتماعية مهمة، تسهم بدورها في تحقيق متطلبات التفاعل والتضامن الاجتماعيين بين أفراد مجتمع القرية.

تبين الدراسة حدوث تحولات جوهرية في مراسم الزواج التقليدي منذ سبعينيات القرن الماضي، كنتيجة حتمية أملتها عمليتا التثاقف والتفاعل الاجتماعيين، التي مهدت لهما ثورة الاتصالات والمعلوماتية، إذ أخذت احتفالات الزواج القروي تقتصر على بضع ساعات في (صالة أفراح)، مُسايَرة لمتطلبات عصر السرعة، كما اتضح اندثار الكثير من القيم الثقافية التقليدية، في الوقت الذي ظهرت فيه أنماط ثقافية جديدة تنسجم مع روح العصر؛ فضلاً عن ثبات بعض القيم الثقافية الأخرى وتعايشها جنباً إلى جنب مع القيم العصرية، ومنها استمرار عادة النقطة (النقوط)، ما يكشف عن تأصُّل آليات التضامن الاجتماعي في القرية حتى وقتنا الراهن.

الكلمات المفتاحية: الزواج، مراسم العرس ، الوظائف الاجتماعية.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*أستاذ مساعد – قسم علم الاجتماع-كلية الآداب- جامعة تشرين- سورية

مقدمة:

تعد العادات والتقاليد الشعبية إحدى ميادين الثقافة الاجتماعية، حيث تتطلب دراستها الاستعانة ببعض العلوم الإنسانية التي تهتم بالإنسان في مظاهر حياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وفي مقدمة هذه العلوم (الأنثروبولوجيا)، التي تتجسد وظيفتها في معرفة بنى المجتمعات البشرية، للكشف عن الآليات التي تحكم حياة الأفراد والجماعات فيها.

في هذا السياق وجد علماء الأنثروبولوجيا ضالتهم في قراءة الثقافة التراثية للمجتمع، من قيم وعادات وتقاليد وأعراف، باعتبار أنَّ الثقافة تشكل عاملاً مهماً في تصنيف المجتمعات، وتمييز بعضها من بعض، وذلك بالنظر لما تحمله مضامين هذه الثقافة من خصائص ودلالات ذات أبعاد فردية واجتماعية، وما تثقل به من إبرازات ثقافية، تعكس ملامح هذه الشعوب وهويتها الثقافية (انظر: الشماس، 2004، 58). لهذا فإنّ مهمة الأنثروبولوجيا تتجه نحو دراسة الملامح البنيوية للمجتمعات، في تنظيماتها الاجتماعية، والممارسات الثقافية لأفرادها، وفي سلوكياتهم وأنشطتهم المعيشية المختلفة، ..... إلخ.

ومع دخول الأنثروبولوجيا القرن العشرين، بأحداثه وتغيراته العلمية والاجتماعية والثقافية، طرأت عليها تغيرات جوهرية في موضوعها ومنهج دراستها، حيث قاربت بين المنهج النظري والمنهج التطبيقي ليصبح هذا التقارب نهجاً جديداً للأنثروبولوجيا في دراساتها للبنى الاجتماعية والثقافية، لتنتقل بذلك دراسات الثقافة من مجرد الاكتفاء بوصف العادات والتقاليد والظاهرات الثقافية للمجتمع، إلى توجُّه البحث الأنثروبولوجي نحو دراسة المجتمع والنظم الاجتماعية بأبعادها المتكاملة المختلفة، ووضع المعاني الصحيحة والسليمة للظواهر البنائية في سياق تفاعلها والتأثير المتبادل بينها.

صحيح أنّ الدراسة الأنثروبولوجية المُحْدثَة تعتمد – ولابد لها من ذلك– في تحليلاتها على العادات والتقاليد وطرائق السلوك وتصرفات الناس وأفعالهم في حياتهم اليومية، ولكنها لا تقف عند حد تسجيل ووصف هذه الظاهرات الثقافية، وإنما تتخذ من العناصر البنائية البسيطة مادة للبحث وتحليل العلاقات الاجتماعية التي تتبلور فيما نسميه (النظم الاجتماعية)، كالنظام الاقتصادي والنظام السياسي ونظام القرابة، وما إلى ذلك [1].

في هذا المنحى يجد الباحث الأنثروبولوجي عز الدين دياب أنَّ الثقافة هي ظاهرة اجتماعية نفسية تحتل مكانها في عقول الأفراد، وتظهر على شكل سلوك في تصرفاتهم اليومية، وفي طريقة عيشهم أو نمطه؛ وأشار في تعريفه للثقافة إلى أنّها "ميراث مركب من عناصر سلوكية ومادية يقوم الأفراد بنقلها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وذلك بفضل تداخلها في سلوكهم، ومقدرة عناصرها على الانتقال من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل" [8]. فالثقافة من هذا المنظور لابد أنْ تعبّر عن استجابة المجتمع لحاجاته المادية والروحية والفكرية؛ لذا فهي تشتمل على كل ما أنتجه مجتمع من المجتمعات البشرية من تراث مادي (حضاري) وغير مادي (سلوكي) عبر مراحل تطوره التاريخية.

أهمّية البحث وأهدافه:

تتبدّى أهمية الزواج، كأحد النظم الاجتماعية المهمة في حياة الإنسان، من كونه يحقق تجديد النوع البشري للمجتمع على مرّ العصور والأزمنة، فالزواج من هذا المنطلق هو نتاج طبيعي لقيام المجتمعات الإنسانية، وبالتالي يتحول إلى سبب مباشر يعيد إنتاج هذه المجتمعات إلى ما نهاية، وهنا تكمن الأهمية البيولوجية والبنائية لهذا النظام الاجتماعي، حيث يتبع في تنظيمه وخضوعه لجملة خاصة من العادات والتقاليد السائدة، لتشكّل تقاليد إتمامه حاضناً حقيقياً للكثير من العادات التي تعود إلى أزمنة تاريخية بعيدة، بحيث تحمل كل عادة في طياتها الكثير من المعاني والمضامين

الاجتماعية والثقافية المعبّرة عن خصوصية المجتمع، ولتؤدي بالنتيجة وظائف اجتماعية ونفسية مهمة في حياة الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء.

إنّ البحث في عادات الزواج وتقاليده، استوجب بالضرورة أنّ نقف ملياً أمام مراسم ليلة العرس، كإحدى الطقوس الاجتماعية الأساسية في نظام الزواج، ليُصار إلى قراءة مضامينها البنيوية والوظائف التي كانت تؤديها قديماً، انطلاقاً من مبدأ أنّ مراسم الزفاف وإجراءاته تبرز من خلالهما الكثير من ممارسات الناس وسلوكياتهم المختلفة في حياتهم اليومية، والمعاني المعبّرة عنها والمضامين الاجتماعية والثقافية التي تحقق التضامن والاندماج الاجتماعي في المجتمع؛ هذا النظام الذي تشكَّل تاريخياً نتيجة لتفاعل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض خلال حقب زمنية متتالية، تعرضت فيه هذه الطقوس الاجتماعية لكثير من التحوّلات والتغيرات التي أصابت جوهر الاحتفال بليلة العرس وتقاليده، وقد تجلَّى هذا الأمر في اختفاء بعض المراسم التي كانت مرافقة له، والتي كانت تستمر سبع ليال أو أكثر، هذه التغيرات ما هي إلا نتيجة حتمية لجملة من التحوّلات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية التي طرأت على مجتمعنا بفعل عملية التثاقف مع العالم الخارجي، والتي هيأت لها ثورة المعلومات والتقانة والعولمة.

من الملاحظ أنّ الحراك الاجتماعي الدائم أدّى إلى حدوث تحولات عميقة في البنية الثقافية التقليدية للمجتمعات القروية، ما أثّر على الثقافة التراثية للعرس الريفي، بحيث أدى ذلك إلى استبدال الكثير من المراسم والطقوس الاحتفالية بأخرى تنسجم مع التطور العام في المجتمع، ولكن مع المحافظة على الكثير من المعاني والوظائف الاجتماعية التي كانت تؤديها في الماضي عادات وطقوس الزواج في المجتمع، حيث مازالت بعض المعاني القيمية لليلة العرس راسخة في مجتمع القرية حتى الوقت الراهن، بحيث تتعايش بعض قيم الماضي مع مثيلتها العصرية دون أنْ تمحو إحداهما الأخرى؛ ما يؤكد أنّ "الثقافة العربية متجددة في قيمها الأصيلة، ومشدودة إلى ما في التراث العربي من إيجابيات، تُجانس بين ما هو أصيل في هذه الإيجابيات وما هو معاصر" (دياب، 2009، 33).

من هنا تأتي أهمية دراسة عادات ووظائف (ليلة العرس القروي)، باعتبارها عنصراً ثقافياً هاماً من عناصر الزواج ومراسمه الاجتماعية، يُفترض دراستها في محاولة جادة للتعرف على مدلولاتها الاجتماعية والثقافية، وعلى وظائفها ومظاهر ثباتها وتغيرها، في ظل آليات التغير الاجتماعي والثقافي في القرية، والذي يكشف بجلاء أنّ عمليات التفاعل والاتصال تحدث بآليات أكثر عمقاً وتسارعاً، إذ أتيح لبعض عناصر الثقافة الخارجية الحديثة أنْ تنتشر بسرعة في مجتمع القرية، على نحو يكاد ينسف كل شيء، أو ربما على نحو من التعايش مع عناصر الثقافة التقليدية، لهذا فإنّ الخوض في دراسة (ليلة العرس) بالنسبة لنا، ما هو إلا دعوة جادة لقراءة هذا التقليد القديم، من أجل إلقاء الضوء على معاني هذه الثقافة التراثية التقليدية، وذلك بالاعتماد على مخيّلات كبار السن في المجتمع، لتدوين مضامين هذه المعاني الثقافية الفريدة، وإيجاد تفسير أنثروبولوجي لها، ما ييسّر للأجيال العربية الشَّابة الإطِّلاع ما أمكن على مكوّنات هذه الثقافة التقليدية، وما يتأتى عنها من تداخل وظيفي مع بعض العادات والتقاليد الجديدة، وبالتالي معرفة ما بينها من تأثيرات متبادلة، ومن ثم وجهة هذا التقليد في القرية المتغيرة في مسيرتها نحو المستقبل، وذلك "لأنَّ الماضي يتواجد في الحاضر، والحاضر يتواجد في المستقبل، وأنّ في الماضي والحاضر مستقبل" (دياب، 2009، 33). وبالتالي التعرُّف على الدور الذي تؤديه في نسق العادات والتقاليد الشعبية للقرية؛ مُنطلقين من مقولة (روث بندكت): "ليس هناك مشكلة أجدر بالبحث والدراسة من الدور الذي تلعبه العادة في حياتنا إذ لا يوجد إنسان على وجه الأرض لا يخضع للعادات والتقاليد ولا يشارك فيها" (الجوهري، 1988، 218).

تستمد هذه الدراسة أهميتها النظرية والعملية من الدور المهم الذي تلعبه عادات الاحتفال بالعرس قديماً، وبالتالي مدى مساهمة هذه العادات في تحقيق الكثير من قيم التكافل والاندماج الاجتماعي في الماضي، فمن خلالها يتبدّى لنا رصد المعالم القروية القديمة قبل أنْ تنطمس وتصبح من الصعب إعادة قراءتها؛ الأمر الذي يستحق منا وقفة متأنية لدراسة بعض مظاهر الحياة القروية دراسة تحليلية تفسيرية، باستخدام آليات ومناهج البحث الأنثروبولوجي، ليتم توظيفها في وضع المعاني الحقيقية لظاهرة الاحتفال بالعرس القروي، بما كانت تحققه من أهداف في تكريس الخصوصية الريفية للقرية الساحلية، ما كان يحقق للمجتمع درجة عالية من التضامن والتآلف الاجتماعيين، اللذين يشكلان جزءاً من المعاني الاجتماعية التقليدية الداعمة لاستقرار المجتمع ودوام استمراره عبر مسيرته التاريخية، ومن ثم لاستثمار هذه المعاني من جديد لترسيخ وحدة المجتمع الأكبر بجميع أطيافه الجهوية/الجغرافية والاجتماعية والسياسية.

طرائق البحث ومواده:

1-المنهج الوظيفي: يعدُ هذا المنهج أحد المناهج المهمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الذي يستخدم عادة في تحليل بنى الظواهر الاجتماعية في علاقاتها الوظيفية مع مثيلاتها ضمن إطار نظام الزواج التقليدي، وبالتالي تقديم تفسير أنثروبولوجي لها في ضوء استخدام **المنهج الوظيفي** الذي نعني به "دراسة تلك الوظائف وما بينها من اعتماد وظيفي متبادل، يؤدي إلى ولادة ظواهر جديدة لم يعرفها البناء الاجتماعي من قبل" (دياب، 2006، 26).

2-آليات ووسائل جمع البيانات:

-**الملاحظة بالمشاركة:** تكون ملاحظة الظاهرة عادة من خلال حضور بعض حفلات الزفاف لعدد من الأشخاص، وملاحظة التغيرات الاجتماعية التي طرأت على هذه الظاهرة، وتتبع أنماط السلوك المختلفة.

-**المقابلة:** سيتم استخدام وسيلة المقابلة في معظم مراحل هذا البحث، باعتبارها الوسيلة الأفضل والأسهل والأنجع للحصول على بيانات جوهرية واقعية عن عادة العرس وطقوسها القديمة والحديثة، وقد تكون المقابلة فردية مع مسن أو مسنة، ويمكن أن يُصار إلى مقابلة أكثر من مسنة في وقت واحد، وذلك بحسب المتطلبات التي قد تمليها أعمال اللحظة الراهنة.

النتائج والمناقشة:

من المعلوم أنّ ريف الساحل السوري مثله مثل غيره من المكوّنات البنائية للمجتمع العربي السوري، قد تعرّض بالفعل لجملة من التغيرات التي شهدها المجتمع الأكبر، بفعل حركة التثاقف التي كانت تفرضها آنذاك ديناميات التواصل الحضاري مع المدينة، وهذا ما نلحظه واضحا وجليا بما شهده الريف السوري منذ ستينيات وسبعينيات القرن الماضي إلى الآن من تغيرات نتجت عن جملة من المؤثرات والعوامل الداخلية والخارجية التي شملت مختلف الأنساق والأنظمة داخل البناء الاجتماعي، ولعل منها (نظام الزواج) بما يشتمل عليه من طقوس وعادات اجتماعية وثقافية متنوعة.

ولعلّ من التقاليد – التي نحن بصدد دراستها الآن– ما عرف بـ (ليلة العرس) أو الزفاف، التي ارتبطت مدلولاتها الوظيفية بـ (الإشهار والفرح والسرور والتعاون والتضامن والمناصرة) منذ أقدم العصور.

وفكرة العرس مستمدة من فكرة الزواج الإلهي المقدس التي ظهرت في فجر السلالات السومرية في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وكان أول من استخدم هذه التسمية هم اليونانيون عندما زفُّوا كبير آلهتهم (زيوس) الذي يمثل السماء إلى الآلهة (هيرا) التي تمثل الأرض، ومن لقاء العروسين السماء والأرض تخصب الحياة الإنسانية، ثم استمرت وانتقلت عبر العصور بأشكال متباينة ولكن المضمون واحد هو التعبير عن التجدّد والفرح (انظر: خياطة، 1983، 180).

لقد اهتم الريفيون في الساحل السوري بالاحتفال بـ (ليلة العرس)، لما كانت تحمله هذه الليلة في بنيتها من وظائف مادية ومعنوية هامة، تتمحور حول:

-**وظيفة اجتماعية:** حيث إنّ للعرس معانيه الاجتماعية التي تتمثل في إشهار الزواج ومن ثم إعطائه الصفة الشرعية في ظل غياب عقود مُدوّنة قديماً. لذلك كان على الإنسان الريفي أنْ يعمد إلى الاحتفالات الجمعية بليلة العرس بغية إعلان الزواج وإشهاره بين الناس. وقد استمرت هذه العادة في ظل ثقافة العرس الحديث، فهي ما زالت تشكل إلى الآن شرطاً لابد منه لإتمام مراسم الزواج.

-**وظيفة مادّية:** كانت الأعراس تكشف عن روح التعاون بين أبناء القرية والقرى المجاورة، سواء في المساهمة في إعداد الولائم أو استقبال الضيوف، أو حتى في مشاركة العريس أعباء التكاليف المادية المترتبة على العرس، وذلك من خلال طقس ما يُسمّى النقطة (النقوط) التي تتمثل مدلولاتها الاجتماعية في ترسيخ قيم التضامن والتعاون في المجتمع، وهي سمة بنائية كانت تميز المجتمع القروي.

في هذا السّياق يمكننا القول إنّ الكثير من وظائف العرس التقليدي القروي مازالت مستمرة إلى وقتنا الراهن رغم أنماط التغير الشكلي التي رافقت ثقافة العرس الحديث، وما صاحبها من اختفاء بعض الطقوس الاحتفالية المصاحبة لهذه الليلة، كنتيجة حتمية لجملة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي فرضتها ثقافة العولمة والاتصال. "لكن تطوير العادات وتغييرها لا يعني بالضرورة زوال عادة برمتها، واستبدالها بغيرها، فقد تتعايش عادتان معاً في وقت واحد، دون أنْ تمحو العادة الجديدة عادة قديمة أو تحلّ محلها"(عبيدات، 1986، 7).

من المعلوم أنّ العرس هو احتفال جمعي عام، يُحدد له يوم يجري الاتفاق عليه بين أهل العروسين، ويشارك فيه الأقارب والأصدقاء وجميع المدعوين من القرية أو خارجها، ويستخدم الأهالي في القرية كلمة ليلة العرس في الغالب للدلالة على (ليلة الزفاف). وللعرس في المجتمع الساحلي مدلولاته الوظيفية الأخرى، من حيث إنَّه يشكّل معنىً جماعياً اجتماعياً/ثقافياً يُجمِع عليه أبناء القرية، فليست ليلة العرس مجرد اجتماع الأقارب والأصدقاء والمدعوين فحسب، بل تشكل هذه الليلة بحد ذاتها تقليداً اجتماعياً متعارفاً عليه لدى أبناء الساحل جميعاً، يكرس قيم التواصل والتعاضد والتضامن الاجتماعي، الذي يشكل بدوره أداة حقيقية لتنظيم علاقات أفراد المجتمع، ويتجلى ذلك في كيفية تعايشهم من جهة، وتكيفهم مع مجتمعهم لتحقيق استقرارهم ورفاهيتهم من جهة أخرى، في الوقت الذي يُدعَّم فيه هذا المعنى الاجتماعي الجمعي ببعض الأغاني والأهازيج التي تعبِّر عن أهمية هذا الطقس الاحتفالي.

واهتمامنا بدراسة العرس القروي، من وجهة نظر العلم الأنثروبولوجي، ينبع من أهمية الظاهرة في التأريخ للثقافة الاجتماعية القروية، بما تحمل من معانٍ ومدلولات اجتماعية/ثقافية ساهمت في تعميق أواصر المحبة بين وحدات المجتمع القروي، وبالتالي إبراز قيم التلاحم والوحدة بين مكوّنات هذا البناء، ما يسمح بدوام استقرار هذا المجتمع وثبات بنيانه عبر العصور، رغم ما تعرّض له هذا المجتمع من أعاصير كادت أنْ تودي بوحدته ووجوده، لذا فإنّ دراسة بعض البنى الاجتماعية التقليدية كدراسة (نظام الزواج القروي) يصبّ بنتيجته في قراءة معاني الظواهر المترافقة معه، والتي شكّلت في الماضي إحدى ركائز ثبوت المجتمع في وجه أعاصير التمزيق التي هبّت على مجتمعنا العربي عبر

الأزمنة السابقة، لذلك فإنّ إعادة قراءة هذه الظواهر الثقافية التقليدية تصبّ في بوتقة إظهار معالم الشخصية العربية القروية والتدليل على مضامينها ومعانيها الثقافية/الاجتماعية التي كرّست عبر الزمن بقاء البنيان الريفي صامداً في ذروة الهجمات الخارجية التي عمدت للنيل من تراثه الثقافي، لتجعله رديفاً أو حتى تابعاً للخارج.

النتائج والمناقشة:

تُعدّ ليلة العرس الليلة الأخيرة من الطقوس الاجتماعية المتممة للزواج، وهي الأهم من حيث إنَّها تشكل في نهاية الاحتفال الاتحاد بين رجل وامرأة وفق الأعراف والقواعد الاجتماعية المتبعة في القرية، وترافق هذه الليلة عدداً من الطقوس الاجتماعية ولكل منها معانيها ومدلولاتها الرمزية الخاصة بها، حيث لم يكن في الماضي يقتصر معنى هذه الليلة على احتفالات جمعية فقط، وإنما تتجاوز معانيها إلى أبعد من ذلك بكثير، أي بما يتأتى عنها من معانٍ اجتماعية/ثقافية على حد سواء، تحقق مجموعة من الوظائف التي تساهم في تكافل وتضامن أفراد المجتمع.

خلال مرحلة الخطبة تكون العروس قد استكملت جهازها الذي كان يقتصر على بعض الألبسة والحاجيات الشخصية، يتم تصفيفها في صندوق أُعِدَّ مسبقاً لهذه الغاية، وكثيراً ما كان هذا الصندوق يُشكل بحجمه ومظهره أحد جوانب محددات المستوى الاقتصادي للعريس، بحيث تتحدد قيمته بطلائه أو بزخرفاته وتزييناته بالرسوم أو بالخط العربي، بينما كان يحمله إلى بيت العروس بعض الشبان المقرَّبين قُبيل موعد العرس. وفي أثناء ذلك يكون أهل العريس قد أعدّوا لابنهم وعروسه غرفة مستقلة في منزل الأسرة، إضافة إلى قيامهم بتحضير ما يسمى محلياً (الخَلعة) وهي عبارة عن كمية محددة من المناشف الصغيرة وبشاكير الحمّام يتناسب عددها مع عدد الأسر المُدرجة على قائمة العزيمة (الدعوة)، إذ كانت تُوزع (الخليع) حسب مكانة المدعوين ودرجة قرابتهم من أهل العروسين؛ فالمناشف الصغيرة للأبعد والأقل مكانة، والمناشف الأكبر حجماً للأقرب والأرفع مكانة، كما كان يُخصص لبعض المقرّبين من العروسين كـ (الأعمام والأخوال) خلعة من نوع مختلف في الحجم والنوعية عن غيرها، فقد تكون قطعة من القماش، وقد تكون أغطية للأسرَّة (شراشف)، فالأمر عادة يرتبط بالوضع الاقتصادي للعريس وأهله. وبعد الانتهاء من هذه الترتيبات الأوّلية تقوم مجموعة من الشبان المقرّبين بتوزيع (الخليع) بموجب لوائح اسمية معدّة مسبقاً، بينما يقع على كاهل العروسين معاً دعوة المقرّبين، ولا يمكن قبول العزيمة إلا بهما مهما كانت الظروف، لهذا كان عليهما القيام بذلك قبل أيام عدة من موعد العرس، وهذا الأمر يعود إلى عمق مكانة الأقارب وأهمية صلات القربى والرحم التي يعتدّ أبناء القرية بالتمسك بها. في تلك الأثناء تكون الاحتفالات المسائية قائمة في منزلي العروسين، وغالباً ما كانت تتحضّر الفتيات لما كان يُسمّى (التعليلة)، وهي احتفالات مسائية يومية تسبق العرس بعدة أيام، ثم تأتي ليلة الحِنَّة (الحِنَّاء) التي يتم فيها الاحتفال بتحضير العروس لليلة الزفاف والدخلة، بدءاً من الاستحمام وانتهاءً بوضع الحنّة على يديها ورجليها في طقوسٍ خاصة تقوم بها نساء متخصصات كـ (المشَّاطة)، وفي هذه الأثناء تكون الأفراح اليومية عامرة على صعيد القرية، أما الحفلة الكبرى فيكون موعدها عادة عصر يوم الخميس من الأسبوع؛ في هذا اليوم يكون قد هُيئ الطعام المكوَّن عادة من اللحم والمرق والبرغل المطبوخ استعدادا لإطعام (العزّاسين) أي (المشاركين في العرس) قبيل الحفلة الكبرى المنتظرة، ويُقدّم الطعام في منزل العريس أو في إحدى الساحات العامة، حيث يكون الشبان قد أعدوا كل شيء في الساحة مثل الحطب لإضرام النار لإنارة المكان، يجب الإشارة هنا إلى أنّ هذه الترتيبات تقوم عادة في منزل العريس أي في قريته حصراً– وتكون فرقة (الطبَّال والمزمار) من أهم مكوّنات العرس في القرية الساحلية، وكان يقوم بها أناس عُرفوا محلياً باسم (القُرباط) أو (النَّوَر)، إذ إنّ العرس في معظم الريف الساحلي ما كان سيكتسب مهابة وروعةً إلاّ بوجود (الطبل والمزمار)؛ ومع الانتهاء من الطعام– الذي يشارك فيه أهل القرية صغاراً وكباراً– والذي كان

يقتصر على الذكور في ساحة القرية، بينما يُقدّم الطعام للنساء في منزل العريس أو في منزل العروس إذا كان العروسان من قرية واحدة؛ يبدأ الحفل بإشعال النار في منتصف الساحة بما يُعرف محلياً بـ (إشعال المرسح) أي إضرام النار بشكل واسع في الساحة، ما كان يتطلب تحضير كميات كبيرة من الحطب لتحقيق عدة غايات منها:

-تحقيق هدف الإنارة في عصر لم تكن تتوافر فيه وسائل إضاءة مناسبة.

-كان لوجود النار دور آخر يرتبط عادة بمتطلبات الفرقة الموسيقية، وخاصة (الطبل) المصنوع من جلود الحيوانات وبإطار دائري من الخشب القاسي، ولكي يضمن الطبّال نغماً حنوناً من آلته كان عليه بين الفينة والفينة تعريض الجزأين الجلديين (للطبل) لوهج النار التي تسبّب تقلص الجلد فينشدّ أكثر وتتسع مساحة صوت القرع ليعم المكان من جهة، وليصل إلى حدودٍ أبعد من حدود القرية إلى القرى المجاورة من جهة ثانية، فيصبح أكثر شجناً وعذوبة.

تبدأ احتفالات العرس مع تقاطر الحشود إلى مرسح القرية مع قرع الطبل أو الطبول- حسب مكانة العريس- ترافقها تقاسيم أنغام الزمر (المزمار) الجميل التي تدعو الحضور إلى تشكيل حلقة ديلانة واحدة، يتفنن الشبان في قيادتها بما يُسمى محلياً (الراعي الأول)، أي من يأخذ مكانه على رأس الحلقة، في الوقت الذي تأخذ فيه النساء مكاناً متأخراً في الحلقة، وهنَّ يرتدينَ أبهى ما عندهنَّ من الألبسة الفلكلورية التقليدية المزركشة التي يزخر بها تراث الساحل السوري، فيلفتن بخطواتهن المتثاقلة – التي تنمُّ عن رزانة ووقار- انتباه الشبان الحضور الذين كانوا يقومون بدورهم بحركات تنمّ عن الفتوة والرجولة مثل الحركات البهلوانية على رأس (الديلانة)، يتبعها التحدّي في رياضة المصارعة، يؤديها شبان محترفون عُرفوا بالصلابة والقوة، وكثيرًا ما كان يمثّل هؤلاء (المصارعجية) القرى القادمين منها، فكانت النِّزالات معهودة في المنطقة بين أشخاص يمثلون (العرب) وآخرين يمثلون المدعوين من (التركمان)، أي القرى التركمانية التي تجمعها بالقرى العربية علاقات اجتماعية ووشائج جيرة متينة، لذلك كان يحرص الجميع على دعوة الجميع، وخاصة في احتفالات الأعراس التي كانت تحمل طابعاً احتفالياً جمعياً خاصاً، وذلك من خلال التركيز على ضرورة حضور مصارعجية من الطرفين، وكانت أي المصارعة أحد أهم الأنشطة الاحتفالية التي كانت تطبع الأعراس الريفية بطابع يزرع في النفوس المتعة والبهجة، ولاسيما في نفوس الأطفال، ولايزال هذا الطقس التراثي ساري المفعول في بعض القرى التركمانية المجاورة حتى يومنا الحاضر، في الوقت الذي حدثت فيه تحولات عميقة في مظاهر العرس الحديث في قرية بللوران.

كانت نِزالات المصارعة تبدأ عادة في وسط المرسح أمام الجموع المحتشدة ببعض حركات الخفة والرشاقة التي كان يبديها كلا المصارعين إظهاراً لمكامن البأس والقوة – لما كان لهما من معانٍ ودلالات في حياة القرية، فالقوة كانت تشكّل أحد عوامل التوازن الاجتماعي في المجتمعات القروية التقليدية – وذلك بغية إدخال الخوف إلى قلب الخصم كمقدِّمة لزعزعة ثقته بنفسه ولاستجراره إلى الهزيمة والخسارة؛ لهذا كان يتوقف كل شيء في المكان عدا تصاعد صوت قرع الطبل، ترافقه صيحات التشجيع من هنا وهناك لمصارعٍ دون آخر، لينتهي هذا النشاط الترويحي عادة بالتصفيق للرابح (الأقوى)، ولكن في حالات فريدة قد يتمخَّض عن الموقف حالة شجار بين مناصري كلا الطرفين، يتدخل الوجهاء لإنهائه. هذا الطقس أي طقس(المصارعة) لم يكن يخلو منه أي عرس في تلك المرحلة من حياة القرية.

ومن ثم كانت تُستأنَف النشاطات الاحتفالية (الدِّيلانة) قبيل ظهيرة اليوم التالي – الجمعة غالباً – وتستمر حتى العصر، لتبدأ مراسم انتقال العروس إلى منزل الزوجية على فرس أصيلة يدور بها العرّاسون في أنحاء القرية قبيل إدخالها إلى منزل العريس الذي يكون في انتظارها لإنزالها عن صهوة الفرس، هنا تتعالى زغاريد النساء التي تشيد ببأس العريس وكرمه وحسن نسَبه، إلى جانب الأصوات الغنائية لنسوة يتمايلن ويرقصن على أنغام الأغاني الشعبية المحببة

ومنها: طالعة من بيت أبوها ورايحة لبيت الجيران، فات ما سلّم عليها يمكن الحلو زعلان، وغيرها وغيرها. كما جرت العادة أنْ يركب طفل ذكر خلف العروس على صهوة الفرس تيمّناً به لإنجاب الذكور، ومع نزول العروس عن صهوة فرسها الأصيلة أمام بيت أهل العريس كان هناك من يطلق النار في الهواء، التي كانت تعدّ معنى من معاني العرس التقليدي، إذ إنّ إنزال العروس عن ظهر فرسها لإدخالها البيت مقرون بإطلاق النار كمظهر من مظاهر إعلام البعيدين والغائبين عن انتهاء مراسم العرس، بأنّ العروس تدخل في هذه اللحظة مرحلة جديدة من حياتها، في الوقت الذي كانت تبدأ فيه النسوة بإطلاق الزلاغيط (الزغاريد) من هنا وهناك، وعندما تصل العروس إلى (صحن الدار) أو (أرض الديار) وهي الردهة أمام البيت، كان يتزامن مع هذه اللحظة صعود العريس على سطح البيت، ويقوم برمي النقود المعدنية فوق رؤوس المتجمهرين حول عروسه، بما ينمّ عن الكرم وسعة الحال، كما أنَّ نثر النقود يشير إلى الأمل في أنْ يكون قدوم عروسه عليه قدوماً ميموناً يحمل في طياته الخير والعطاء والهناء. وقبل أنْ تطأ قدما العروس عتبة البيت كانت تُعطى لها قطعة من العجين المغمّسة بنقود معدنية أيضاً، لتقوم بإلصاقها فوق العتبة، يحذوها الأمل بأنّ وصالها بزوجها سيستمر إلى الأبد إذ (لا طلاق ولا افتراق)، فالنقود هي دائماً دليل فألٍ حسن ينمّ عن بحبوحة ورغد عيش، (فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا)، لهذا كان يُعهد إلى طفل أو طفلة صغيرة، بعد جلوس العروس واستقرارها في صدر المنزل، مهمة استخراج النقود المعدنية التي كانت تُوضع عادة داخل حذاء العروس كمعتقدٍ يشير إلى أنّها جالبة للخير، على أنْ تكون الطفلة أو الطفل الذي وقع عليه أو عليها الاختيار من الأيتام أو الفقراء ليقوم أو تقوم بخلع حذاء العروس من قدميها، والاستحواذ على ما بداخله من نقود، هذه العادة الاجتماعية تضمن تحقيق غايتين اثنتين هما:

1- الاستبشار بالأطفال الذكور بأنْ ينعم الله على الأسرة الجديدة بهم، إذ كان يُنظر إلى هذا الأمر على أنّه قيمة القيم في المجتمعات الريفية الزراعية.

2- إدخال الفرحة إلى قلب الطفل المحروم، وهذا يدلُّ على عمق الشعور الجمعي بالحرمان والضيق اللذين كان يحياهما الأطفال الأيتام أو الفقراء، كما أنّه دليل على سيادة قيم التضامن والتكافل الاجتماعيين في المجتمع.

ثم يأتي من بعد ذلك طقس جمع (النقوط)، حيث يفتتح مراسم (ردود النقطة) والد العريس فيدفع مبلغاً من المال أمام الملأ، بينما يرتفع صوت الطبال: (شبوش، شبوش مَحبّةً بالعروسين يُنقِّط والد العريس مثلاً (10ل0س)، فالنقطة في جوهرها كانت ومازالت تحقق وظيفة دعم مادي للأسرة الناشئة تساعدها على تدبير شؤونها الحياتية الجديدة، إذ يُفترض أنْ يكون مقدار النقطة المادي يُضاهي ثمن (الخلعة) لمرة أو حتى مرات عدّة، وهذا وقفٌ على عمق القرابة ونوع الخلعة، ومن ثمّ المقدرة الاقتصادية للمعزوم؛ أما ارتفاع صوت الطبال (بالشوبشة) فإنّ الغاية منه إعلام الجميع ببدء طقس النقطة من جهة، وإسماعهم مقدار حجم المساعدة المدفوعة من قِبل فلان من الناس، والتي تنمّ غالباً عن عمق العلاقة التي تجمع (المُنقَِط) بالعروسين أو بذويهما، ومدى حجم وشائج المحبة التي يكنُّها لهما من جهة أخرى، ثم يتوافد (المُنقِّطون) بعد إعلان مساعدة والد العريس مباشرة، ويأتي دور والد العروس ليُقدّم مبلغاً يوازي المبلغ الذي وضعه والد العريس، إذ إنّ العادة جرت أنْ المبالغ النقدية التي تُدفع نقوطاً من قبل والدي العروسين يجب أنْ تكون متساوية أو متكافئة نسبياً، وفي حال أخلَّ أحدهما بقدسية هذه القاعدة لابدّ أنْ يؤدي هذا إلى إحراجات للطرف الآخر، وحتى لو كان أحدهما أحسن حالاً من الآخر، والنتيجة هي السعي إلى تمتين أساسات بنيان الأسرة الجديدة التي ستدفع باتجاه تعميق أواصر الروابط القرابية الجديدة التي فرضها اقتران كل من العروسين بالآخر. وهذا الدور الإيجابي للعرف والعادات الاجتماعية يُرسّخ القيم التضامنية والتعاونية في المجتمع، إذ تعدّ (النقطة) إحدى مدلولاتها الإيجابية الهامة،

لهذا كان الجميع يحرصون على ردّ النقطة في حينها دونما إبطاءٍ أو تأخُّر. وبهذا تنتهي مراسم الزواج التقليدي الذي كان شائعاً في قرية بللوران قبيل سبعينيات القرن العشرين.

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

من الملاحظ أنّ العرس التقليدي القروي كان يمرُّ بعدة مراحل كـ (التعليلة والحِنّة) وما يرافقها من طقوس احتفالية واسعة، قد اختفى بعضها مع شيوع المراسم الحديثة للزواج، إذ أخذ يقتصر العرس الحديث في بللوران على الاهتمام بترتيبات حجز صالة أفراح، هذا النمط الاحتفالي الجديد أخذ بالانتشار بشكل واسع على طول ريفنا الساحلي منذ تسعينيات القرن العشرين، وذلك للأسباب الآتية:

–التحوّل الملحوظ في الوضع الاقتصادي للقرية.

–زيادة تأثيرات الثقافة الحضرية بسبب الاتصال الواسع مع المدينة التي هيأت لذلك جملة من العوامل المختلفة.

–الهجرة الداخلية وما أفرزته من تحولات اجتماعية اقتصادية على المهاجرين من جهة، وعلى القرى المُهاجَر منها من جهة ثانية، إذ تحول هؤلاء المهاجرون إلى أدوات تفكيكية للثقافة والقيم الريفية التقليدية من خلال ماحملوه من ثقافة حضرية في حركتهم الدائمة بين المدينة التي استقروا فيها والقرية التي لاتزال تعيش في وجدانهم، وهذا ساهم بتذويب بعض القيم التقليدية، وإشاعة قيم جديدة بدلاً منها، كما حصل لمراسم الزواج، ومنها ما أخذ سبيله لتعايش الجديد مع القديم.

–حدوث ثورة واسعة في مجال المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات والإعلام المرئي، والذي حوّل العالم بأسره إلى قرية كوكبية صغيرة، وأصبح بمقدور الإنسان التواصل مع الشعوب الأخرى والاطّلاع على ثقافاتها المختلفة مهما كانت المسافات التي تفصل بينها؛ الأمر الذي يترك تأثيره على قيم الريفيين وآليات تفكيرهم، ومن ثمّ اتساع مداركهم التي بدأت تتقبل كل جديد وتستوعبه. كل ذلك كان له تأثيره في التحولات الجذرية التي أصابت نظام الزواج كأحد الأنظمة البنائية لمجتمع القرية.

وبعد تهيئة ظروف السكن، من إعداد بيت خاص بالأسرة وتأثيثه تأثيثاً حديثاً بما أنتجته الحضارة الحديثة من تقنيات منزلية، يبقى على العريس أنْ يحدّد التوقيت المناسب، لكي يُعلن موعد الزواج، ثم يبدأ بإعداد بطاقات الدعوة: وهي ظاهرة حديثة تُعدّ نتاجاً طبيعياً لعصر الانفتاح والتزاوج بين الثقافتين الحضرية والريفية، ونتيجة حتمية أملتها عملية التفاعل الاجتماعي والانتشار الثقافي مع الآخر. إذ لم تعد الدعوة للعرس تشمل القرى المجاورة كما كان سابقاً، بل بدأت الأعراس القروية تقتصر على أبناء القرية فقط أو على الأقارب ضمن حدود عائلتي العروسين، وبعض الأصدقاء المقرَّبين منهما.

ويتم عادة توزيع بطاقات الدعوة، التي تشبه إلى حدٍّ ما بطاقات المُعايدة، بواسطة بعض الشبان المقرَّبين قبل موعد العرس بأيام عدة ليتسنّى للمدعوين تدبير شؤونهم والاستعداد للمشاركة في مراسم الاحتفال. في هذا الوقت تكون العروس قد تأكدت من استكمال العريس لمعظم تجهيزات المنزل الضرورية. كما يقع على عاتق العريس أيضاً حجز سيارة سياحية يُفترض أنْ تكون حديثة أو فارهة – يرتبط هذا الأمر بمكانة العريس الاجتماعية والاقتصادية – فضلاً عن توصية أحد محلات الزهر بإرسال بعض أكاليل الورد باسم أهل العروسين. ولن ننسى (الكوشة): وهي عبارة عن

إطار من الورود المتنوعة والمنسّقة بعناية تحيط بالعروسين، وهما مصمودان في صدر الصالة، بحيث يظهران للناظرين إليهما وكأنّهما في خميلة ورد. كل هذه التدابير المظهرية الاستهلاكية أصبحت الآن من مقوّمات العرس القروي الحديث، ولم يتبقَّ من التراث القديم إلاّ صينية صغيرة من المعدن في وسطها قِدْر صغير يحتوي بعض الجمر تُوضع فيه بعض الحبيبات الصمغية تسمى (البخُّور)، وعند اشتعالها يُلاحظ انبعاث أدخنة بروائح عطرة، كانت فيما مضى تُستقبل بها العروس قبل أنْ تدخل بيتها، كطقس اجتماعي يُراد به طرد الأرواح الشريرة من المكان، وإحلال الخير والوئام فيه.

من الملاحظ أنّ معظم أعراس القرية يُراعى فيها أنْ تُحدّد احتفالاتها في ليلة الخميس من الأسبوع أو إحدى الليالي التي يعقبها يوم عطلة ليتسنى للمشاركين في اليوم التالي أخذ قسط من الراحة. ففي يوم العرس تكون العروس قد حجزت في أحد صالونات التزيين؛ في الوقت الذي يبدأ فيه تقاطر المشاركين إلى المكان المحدد (صالة الأفراح) فيأخذ كل منهم مكانه على طاولة عليها بعض المقبّلات واللحوم والخضر والفواكه وشراب العصير وبعض المشروبات الأخرى)، حيث يستمتع الجميع بتناول الطعام على أنغام الفرقة الموسيقية، فيما يصاحبها أحد المغنّين الشعبيين الذي يزخر بهم ريفنا الساحلي. وعند وصول موكب العروسين إلى باب الصالة الخارجي يندفع المقرّبون منهما لاستقبالهما قبل نزولهما من السيارة التي يُراعى أن تكون مُزيّنة أيضاُ ببعض الورود لإعطاء الموكب هالة من الفرح، إذ يُستقبل العروسان ببعض (الزلاغيط) ويتقدم أحد الشبان حاملاً صينية صغيرة تنبعث منها روائح البخور (لتبخيرهما) بهدف تحصينهما، وطرد الشرور من المكان، وإحلال الخير مكانها، ثم يتقدم حاملو السيوف من موظفي الصالة لتظليل العروسين بها ولإعطاء الموقف هالة من الهيبة والعظمة؛ في الوقت الذي يتابع فيه الحضور المشهد على شاشة عرض كبيرة تنقل مجريات دخول العروسين إلى الصالة من خلال آلة تصوير فيديو على كتف مصوّر محترف. وبعد دخول الصالة، التي تجمع حشداً من كلا الجنسين يقوم العروسان بالطَّواف داخل الصالة لتحية الحضور كعرفان بالجميل لتكبّدهم مشقة الحضور للاحتفال بهما في هذه الليلة التاريخية الفريدة، ولتبدأ بعد ذلك الجوقة الموسيقية ومطربها بالشدو، بينما يندفع الشبان والصبايا إلى وسط الصالة ليعبِّروا عن فرحهم وسرورهم، ولتبدأ حلقات الدبكة هنا وهناك. ويستمر هذا المشهد إلى ما بعد منتصف الليل، لتبدأ بعد ذلك مراسم جمع النَّقطة، إذ يتقدم أحد المقرَّبين الموثوقين من العريس بتدوين المبالغ التي يدفعها المشاركون كلٌ بحسب مقدرته ومكانته الاجتماعية، ثمّ تُعطى النقود إلى والد العريس، ليقوم بمحاسبة صاحب الصالة عن كامل مصاريف الحجز والإطعام. ويُعد طقس النقطة تقليداً اجتماعياً مازال سائداً في مجتمع القرية حتى الآن، بما ينمّ عن استمرار تعايش القديم مع الحديث جنباً إلى جنب رغم التحوّل الكبير في أساليب الاحتفال بالأعراس، وذلك من منطلق أنّ النَّقطة مازالت تحقق وظيفة اجتماعية اقتصادية تكمن في تقديم الدعم المادي للأسرة الناشئة، لكي تستطيع توفير بعض المتطلبات الحياتية التي تضمن لها الاستمرار والاستقرار الدائم حتى نهاية العمر. بعد ذلك يبدأ المدعوون بمغادرة مكان الفرح ولسان حالهم يقول (العروس للعريس والجري للمتاعيس)، ثم يستقل العروسان سيارتهما الفارهة (المُستأجرة) إلى أحد الفنادق أو الشاليهات الشاطئية لقضاء الأسبوع الأول من شهر العسل.

وبالنتيجة يتضح بروز تحولات جوهرية واسعة في إطار مراسم الزواج التقليدي، ومردّ ذلك في أحد جوانبه إلى آليات التواصل والاحتكاك الثقافي مع المدينة، ولعل ما حدث في بنية الأسرة القروية من تغيرات في قيمها ووظائفها الاقتصادية والاجتماعية، ما يكشف حقيقةً عن تحوّل جوهري في أساليب قضاء شهر العسل، الذي فرضه التحسّن الملحوظ في المستوى المعيشي للسكان من جهة، وتأثيرات قيم العولمة والتحضر التي تركت انعكاساتها العميقة على القيم الثقافية التقليدية التي بدأت تتراجع لمصلحة ما هو جديد.

Reference

1- **أبو زيد**، أحمد، **تايلور**، 1957، دار المعارف بمصر.

2- **الأخرس**، محمد صفوح، 1997، المنهج وطرائق البحث، ط5، جامعة دمشق.

3- **الحسن**، إحسان محمد، 1999، **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

4- **الشيباني**، محمد عمر التومي، 1971، **مناهج البحث الاجتماعي**، د.م.ن، سرس الليان.

5- **الجوهري**، محمد، 1988، **دراسات في علم الفلكلور**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

6- **الهواري**، عادل مختار، 1993، **التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

7- **خياطة**، محمد وحيد، نهاد، 1983، **عندما كانت المرأة آلهة**، المعرفة، العدد 259، أيلول.

8- **دياب**، عز الدين، 2000، **مقاربة من مفهوم الدور الحضاري في الفكر القومي**، مكتبة دياب.

9- **دياب**، عز الدين، 2006، **دراسات أنثروبولوجية تطبيقية**، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق.

10- **دياب**، عز الدين، 2009، **توجهات نحو جامعة عربية للمستقبل**، وزارة الثقافة، دمشق.

11- **شماس**، سالم بن مستهيل، 2007، **دورة حياة الإنسان عبر العادات والتقاليد بمحافظة ظفار**، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان،.

12- **عبيدات**، سليمان أحمد، 1986، **دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني**، مؤسسة مصري، بيروت.

13- **كحالة**، عمر رضا، 1981- **الزواج**، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

1- Abu Zaid, Ahmed, Taylor, 1957, Dar Al-Maarif, Egypt.

2- Al-Akhras, Muhammad Safouh, 1997, Methodology and Research Methods, 5th edition, Damascus University.

3- Al-Hassan, Ihsan Muhammad, 1999, Encyclopedia of Sociology, Arab House for Encyclopedias, Beirut.

4- Al-Shaibani, Muhammad Omar Al-Toumi, 1971, Social Research Methods, Dr. M.N, Sars Al-Layan.

5- El Gohary, Mohamed, 1988, Studies in Folklore, University Knowledge House, Alexandria.

6- Al-Hawari, Adel Mukhtar, 1993, Social Change and Development in the Arab World, Alexandria, University Knowledge House.

7- Khayatah, Muhammad Waheed, Nihad, 1983, When Women Were Gods, Knowledge, Issue 259, September.

8- Diab, Ezz El-Din, 2000, An Approach to the Concept of the Civilizational Role in National Thought, Diab Library.

9- Diab, Ezz El-Din, 2006, Applied Anthropological Studies, New National House for Publishing and Distribution, Damascus.

10- Diab, Ezz El-Din, 2009, Directions towards an Arab University for the Future, Ministry of Culture, Damascus.

11- Deacon, Salem bin Mustahil, 2007, Human Life Cycle through Customs and Traditions in Dhofar Governorate, Ministry of Heritage and Culture, Sultanate of Oman.

12- Obeidat, Suleiman Ahmed, 1986, A Study in the Customs and Traditions of Jordanian Society, Masry Institution, Beirut.

13- Kahaleh, Omar Reda, 1981- Marriage, Part 1, Al-Resala Foundation, Beirut.